القدس في خطر

من لبان الشرع الشريف

هشام النجار

بين التهويد والتدويل

مكتبة ... الأرشيف ... وحياتها
مكتبة ... الإسلامية

لسنا ندري متى تزول هذه الغفلة التي أصابت المسلمين!

إنهم لا يستيقظون — والنذر تتوالى بين أيديهم — حتى تقع الواقعة. اننا قد نعذرهم حين لا يبصرون في الظلام، ولكن كيف نعذرهم بعد ان تطلع الشمس ويستبين وجه النهار؟

من لبان الشرع الشريف

لم يمض على معركة فلسطين إلا ست سنين أو دون ذلك، أعني المعركة الهازلة التي انتهت بمؤامرة الهدنة الأولى ثم الثانية وهي — على هزلها — كانت مسرحاً تكشفت فيه عن فضائح مخزية وأسفر فيه اليهود عن حقيقتهم الغادرة ذات المخالب والأنياب. ورأينا رأي العين حقائق المصطلحات الكاذبة: (مجلس الأمن) و (الدول الكبرى) والضمير العالمي)! وقرأنا بأحرف بارزة من ضحايا عزيزة وخسائر فادحة وآمال خائبة قول الله تعالى عز وجل «والذين كفروا بعضهم

أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .»

لم يمض على ذلك إلا ست سنين فما بال المسلمين كأنهم قد نسوا كل شيء كان وما بالهم لا يزال ساستهم لا يجيدون إلا التسول في ردهات هيئة الأمم وفي مكاتب السفراء والمفوضين ، وإلا الاحتجاج ، ثم الاحتجاج بشدة ثم الاحتجاج شديد اللهجة جداً . ثم... لا ثم بعد هذا الا الميوعة والتغرير وضياع الوقت والكرامة والبقية الباقية من فلسطين وبينما ساسة العرب لا يجيدون إلا هذا العبث ؛ نرى اسرائيل ماضية في تحقيق ما ترجوه هي . . . والذي ترجوه — علم ساستنا الأذكياء أم لم يعلموا — هو تحقيق حلمها الديني العتيق: هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه واستخراج التوراة المدفونة تحته كما يزعمون . . ان الحركة الصهيونية التي كافحت في سبيل اسرائيل تسمت باسم صهيون

وهو جبل في « القدس » ، ولم تنقطع محاولات اليهود خلال الإنتداب البريطاني لامتلاك الأراضي والعقارات في «القدس» والاستيلاء على بعض المقدسات الاسلامية وخاصة مكان البراق الشريف للتسرب الى ساحة المسجد الأقصى المبارك لإعادة بناء هيكلهم ، ولكن هذه المحاولات لم تكف لتهويد القدس رغم الأموال الطائلة الذي خصصتها اليهودية لها ، ورغم المساعدات التي تهيأت لليهود في ظل الانتداب الانجليزي الذي انتهى في مايو « أيار » سنة ١٩٤٨ والعرب يكونون أغلبية « القدس » ويمتلكون ٩٢ ٪ من مجموع أراضيها وممتلكاتها وذلك بفضل ثبات أهل القدس وجهود الهيآت العربية والدينية والمجلس الاسلامي الأعلى ، حتى ان هيئة الأمم المتحدة في قرارها الذي اصدرته في ١٩ نوفمبر « تشرين الثاني » سنة ١٩٤٧ بالتقسيم الجائر لم تستطع وضع القدس في

القسم اليهودي المقترح لصبغتها العربية . فلجأ اليهود إلى القوة لتحقيق مايريدون، وبدأوا بخديعة الهدنة المؤقتة في القدس عند دخول الجيوش العربية فلسطين، ولولا فضل الله ثم حماية الأقصى من أهل القدس ومن المتطوعين لخلصت القدس كلها لليهود قبل ان تصل اليها الجيوش الرسمية ؛ ولكنهم استطاعوا أن يحتلوا القدس التي تسلموا أكثرها بضاعة مزجاة من الانجليز عند مغادرتهم في آخر أيام الانتداب المشؤوم، ولم يسعهم في القدس القديمة إلا التسليم تحت وطأة هجوم المتطوعين « الكوماندوز » بعد فجر ليلة مباركة !

وهكذا بقيت القدس القديمة عربية مما جعل الكونت فولك برنادوت يوصي بضم القدس الى القسم العربي . .

وظل اليهود ماضين في عزمهم على تهويد بقية القدس وتدل جميع القرائن على انهم يعتزمون توجيه ضربتهم إلى القدس

لاحتلالها ومواجهة هيئة الأمم المتحدة بالأمر الواقع كما هو ديدنهم.

هكذا يقف المسجد الأقصى المبارك وحوله صف المسلمين الأول من أهل القدس في مهب خطر عاصف !

ماذا يفعل المسلمون إزاء ذلك ؟ إزاء مؤامرة تهويد القدس القديمة كما رأينا ؟ ان من ساستنا الكبار من يرون في اقتراح « التدويل » مخلصاً من الخطر، مع ان تدويل القدس يحمل في طياته الشر لأهل القدس، ولقضية فلسطين وللعرب وللمسلمين أجمعين

إن القدس أو ما بقي منها عربياً بتعبير أدق في وضعها الحالي مدينة منهوكة متهالكة كطير مهيض الجناح : تعاني الفقر المدقع والركود الشامل والحرمان المرير. لقد كانت في عهد الانتداب مقر السلطة المركزية في فلسطين. وعلى موقع يربط القسم الداخلي من البلاد شماله بجنوبه وعلى مركز المرور

بين الأردن والعراق وسائر الشرق من جهة البحر الأبيض ومصر من جهة أخرى ، وكانت مركزاً لعدد وفير من القرى تصرف فيها منتجاتها وتأخذ منها حاجياتها.

وفي كارثة فلسطين رزئت القدس بجميع ما كانت تتمتع به من ميزات ، فقد انتقل مقر السلطة المركزية إلى عمان وبذلك تحول عنها كثير من أهلها ، ولم يعد لسائر البلاد ما يربطها بها من هذه الناحية .

وباحتلال اليهود للقدس الجديدة وسيطرتهم على القسم الغربي من البلاد لم تعد القدس مركز المرور بين الشرق ومصر والبحر المتوسط .

وكذلك بسيطرتهم على الجزء الهام المار بالمدينة من الطريق الذي يصل الداخل الشمالي بالجنوب أفقدها ميزة الموقع ، وقد أنشئت طرق جديدة في القسم العربي ، إلا أنها لا تغني ذلك

الغناء لسببين :

أما الأول فلأنها أصبحت تربط بين عدد محدود من البلاد بين جنين في الشمال والخليل في الجنوب وقد كانت تربط من قبل سوريا عن طريق جسر بنات يعقوب ومصر عن طريق صحراء سيناء الداخلي إلى الإسماعيلية .

وأما السبب الآخر ، وهو يرجع إلى انتقال السلطة المركزية إلى عمان ؛ فإن ما بقي من مدن الشمال والجنوب قد وصلت بعمان رأساً بطرق جديدة لا تمر بالمدينة المقدسة .

وبالاحتلال أيضاً فقدت القدس أكثر القرى التي كانت تعتبر مركزاً لها .

وبيت المقدس مدينة هجرها كثير من أهلها انتجاعاً للرزق ، ومع ذلك فإنها تضيق بسكانها وأكثرهم لاجئون من جميع البلاد ومن في حكمهم ممن أجلوا عن أحيائهم المحتلة

فيها ، وهؤلاء ليس في طاقتهم إنعاش المدينة وقوام عيشهم مخصصات وكالة غوث اللاجئين الدولية .

فالقدس الآن — وهذه الحال حالها — تتعلق بكل ما تحسب فيه خلاصها أو التخفيف من وطأة ما تعاني من ضيق . وتدويلها قد يلاقي قبولاً عند القلة من قصيري النظر ممن يرون فيه مصلحة خاصة من الأمل في استرداد ما فقدوا من أملاك باحتلال اليهود ، او في اتساع مجالات العمل فيها برفع الحدود التي تقسمها وفتح الطريق التي تتصل بها . غير أن السواد من قاطنيها مع هذه الشدة لا يستسيغون التدويل بل يأبونه ويرفضونه ، لأنهم يدركون خطره ويرون قبل غيرهم ما تنبيء به إرهاصات التدويل من أوخم العواقب وأشد البلايا

إن خطر التدويل يهدد المدينة المقدسة بضياع محقق فتدويلها يعني خروجها من نطاق المنازعة

بين الدول العربية واليهود إلى الوضع الدولي .
فإذا كان في العرب عزم لاسترجاع فلسطين المغصوبة ،
وإعادة الأرض الى أصحابها فإن الوضع الدولي في بيت المقدس
سيحيل ذلك إلى صعوبة مستحكمة ، بل الى استحالة لا يراد
لها ، والشروع في استنقاذ فلسطين معناه عداء عام لجميع الأمم.

ثم إن إشاعة التدويل قد أدت إلى نشاط ملحوظ من
الأديرة والمؤسسات التبشيرية التي تغذيها الأموال الأجنبية
وتقوم عليها مؤسسات أجنبية ، وهي جادة في تملك الأراضي
وبناء الأديرة في القدس وما حولها . وقد علمنا بصفقات تعقد ،
ورأينا أحياء بكاملها في صميم المدينة تهدم ويُنشأ مكانها
بنايات كنسية أشبه في نمط بنائها بالقلاع والحصون ، ولا يزال
هناك سماسرة نشطون يعملون على تمليك هذه المؤسسات
بكل وسيلة . إن هذا العمل لا يرضي المواطنين

المسيحيين بله المسلمين ، لأنهم يعلمون أنها منشآت تؤسسها أموال أجنبية وتمدها أغراض استعمارية لا تألو جهداً في تجريد المدينة من عروبتها وعزلها عن تاريخها. وقد حاولوا التملك في القسم المحتل فلم يفلحوا بل لقد وجدوا في إنشاء مدارسهم تحت السلطة اليهودية عنفاً ومقاومة سلبية جعلتهم يركزون جهودهم في قسمنا المنكود . وموظفوهم الذين يعملون هنا هم أنفسهم الذين فشلوا في اسرائيل .

ولنفرض أنه حم القضاء « وتقذ تدويل القدس » فإن الرأي البصير ليرى هول الكارثة وجسامة الخطر إذ بذلك :

١ — تصبح المدينة المقدسة مركزاً لجاسوسية عالمية على جميع الأقطار العربية بحكم مركزها المتوسط لحساب كل طامع من الدول الغربية والشرقية على العموم ، ولحساب اسرائيل على وجه

الخصوص .

٢ — تصبح المدينة المقدسة مركز تهريب لحاجات اسرائيل من البلاد العربية كالمواد الغذائية والأولية.

٣ تصبح المدينة المقدسة مركز تصريف لإنتاج اليهود الصناعي الهائل الذي تعتمد عليه اقتصادياتهم لتوزيعه على أسواق البلاد العربية.

٤ — تصبح المدينة المقدسة مركزاً مالياً للنقد العالمي تتحكم به اليهودية العالمية في اقتصاديات البلاد العربية ، والعالم يشهد بالسبق لليهود في هذ المضمار.

٥ — يكتسح اليهود المرافق الحيوية في المدينة لوفرة أموالهم وطموحهم الى بلوغ غاياتهم وسيتولون التجارة والصناعة وستهيء لهم السلطات الدولية

أسباب ذلك ولن يبقى للعرب من عمل الا التافه الرخيص في الأعم الغالب كحمل الاثقال ومسح الأحذية والفعالة وبعض الأعمال الزراعية وحتى هذه لن تسلم من منافسة اليهود .

وفوق ما تقدم « وأهم مما تقدم » أن تدويل القدس يعني بطبيعة الحال رفع الحدود بين العرب واليهود فيها ومرور اهلها العرب باعدى أعدائهم الغاصبين لأراضيهم وممتلكاتهم والمنتهكين لأعراضهم وحرماتهم والمقتلين لآبائهم وأبنائهم !

كيف يسوغ ان ترتفع هذه الحدود ويختلط العرب واليهود وكيف ننتظر أن يستقر الأمن في القدس على هذا الأساس ؟!

إنه ليس إلا ضمان واحد وهو أن تتولى السلطة الدولية الكبت والتنفيذ، وذلك هو الذل والصغار . ثم ان الزمن كفيل

بتحويله الى رضى واستسلام يميتان الحمية ويبعدان عن الجهاد.
وداهية الدواهي أن يفتح الجيل الجديد من الأمة عينيه على واقع يصعب معه تخيل سواه ويحكم على فلسطين بما حكم على الأندلس من قبل ، ورحم الله المتنبي :

واحتمال الأذى ورؤية جانيه
غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش اخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

ان الساسة الذين لا يجدون للتهويد بديلا الا التدويل ساسة اما قصار النظر نسوا قروناً طويلة من الحروب والمكائد بين اوربا الصليبية وبين المسلمين كان كل هدف الصليبية المعتدية من ورائها بيت المقدس ، واما يائسون ماتت حميتهم

وغاب وازع الله في أنفسهم حتى لم يعد المسجد الأقصى والأرض التي باركها الله حوله يعني عندهم اكثر من جدران لا بأس أن يغشاها من كل نواحيها دنس الدنيا جميعاً ! !

لسنا بهذه الكلمات نعني هؤلاء الساسة فإنا لا نعول عليهم، انما نعني بها المؤمنين الذين رأينا منهم أمثلة عالية قبل ست سنوات على جبال فلسطين ووديانها والذين دفنا الكثير منهم تحت ترابها برؤوس مهشمة وأجسام ممزقة وبدم مسفوح غزير نعني هؤلاء وحدهم — وهم فيما نعلم مبثوثون في كل قطر من أقطار الإسلام ليأخذوا حذرهم ويعدوا عدتهم وليعلموا ان طريقهم هو الطريق الذي رسمته يد الله :

« وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ».

سعيد رمضان

المؤتمر الإسلامي العام

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

- هو الذي أصدر هذه الرسالة .
- انعقد هذا المؤتمر في ربيع الأول الماضي، وحضرته وفود من أنحاء العالم الاسلامي كله .
- مهمته « انقاذ فلسطين » بكل ما يستلزمه ذلك من وسائل .
- هو مؤتمر شعبي أنشأته جهود شعبية بعيدة عن قيود الأوضاع الرسمية ومبرأة من وصمات السياسة التي فرطت في أمانتها وامتهنت كرامتها في الجولة الأولى الهازلة من معركة فلسطين .

من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

- يؤمن المؤتمر بوجوب بعث العقيدة الاسلامية وحشد جنودها و إعداد أسباب القود .
- انتخب المؤتمر مكتباً دائماً مقره القدس ، ومهمته تنفيذ مقررات المؤتمر ، وأعضاؤه من المعروفين بسابقتهم في خدمة قضايا الإسلام .
- يواصل المكتب الدائم من يوم انتخابه اعماله في دأب ومثابرة ، وتطوف لجنته المالية بالعالم الإسلامي .
- كل عون يبذله المسلم لهذا المؤتمر ، مادي وأدبي ، يساهم به في وضع لبنة في بناء جديد نرجو أن يعز الله به الاسلام .
- المراسلة مع المكتب الدائم تكون بعنوانه :

صندوق بريد — ٦١ — القدس .

مكتبة غزة للتراث والدراسات
من لبنان الشرع الشريف
هشام الزعبلاوي
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

الكتاب السنوي

للمؤتمر الإسلامي العام

من لبنان الشريف

محمد المقدسي

هشام النجار

مكتبة خاصة

طبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس

٨